گۆڤارا ئەکادیمی یا زانکویا نەوروز (المجلة الأكاديمية لجامعة نوروز)، پ.١ ژ.١، ٢٠٢٥
e-ISSN: 2520-789X ،CC BY-NC-ND 4. 0. – المشاع الابداعي النسبي
https://doi.org/10.25007/ajnu.v1n1a55
حقوق الطبع والنشر ©2017. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة

بلاغة الجمهور، تجريم التطبيع مع اسرائيل في مجلس النواب العراقي أنموذجاً

وليد شاكر نعاس، قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى، المثنى، العراق

المستخلص

يحاول هذا البحث ان يستكشف تحولاً جديداً في الذهنية العراقية ، من خلال استجابات الجمهور العراقي تجاه قرار تجريم التعامل مع دولة اسرائيل ، والوقوف على منجزها اللغوي في فضاء التواصل الالكتروني (اليوتيوب)- انموذجاً -، ورصد تلك الاستجابات الجماهيرية المستشرفة لواقع جديد يفارق ماعليه احزاب السلطة واذرعها الاعلامية ، ذات التأثير الواضح على أصوات الجمهور العراقي ، محاولين أن نفككه مضموناً ودوافع، ومافيه من مقاصد قد تبدو غريبة للوهلة الاولى ، وقد اخترنا الانطلاق من منابع ثلاثة معروفة اعلامياً ، هي قنوات العربية والجزيرة والعراقية ، لتكون أكثر مصداقية ، مستند على المقاربة النقدية بلاغة الجمهور ، التي تعد من المقاربات المفاهيمية في الدرس البحثي المعاصر.

الكلمات المفتاحية :بلاغة الجمهور ، الاستجابات ، مجلس النواب العراقي .

1- المقدمة

ينطلق هذا البحث ليعنى بفكرة ومحور رئيس ، في عملية تلقي الجمهور العراقي، لتشريع مجلس النواب العراقي، تجريم التطبيع مع اسرائيل ، متوسلين نظرية بلاغة الجمهور، بوصفها تتيح لنا فهم الاستجابات وتحليلها لغة مدونة على وسائل التواصل الاجتماعي، وكيفية صياغتها، وبيان مضامينها ، وايضاح مقاصدها البلاغية ، ممارسة اجتماعية وثقافية وسياسية ، لها تنوعها وعمقها المعرفي ، في طرح نقد لاذع، مقاوم ، مفصح ،كاشف ... ، عن تحول جديد في الذهنية العراقية ، تؤسس وجودها على معطيات تقييمية ، تأبى الوقوع في شراك خطاب السلطة.

2- منهجية البحث

2-1 مشكلة البحث

ثمة فرضية تعتقد أن تشريع مجلس النواب العراقي، بشأن تجريم التطبيع مع اسرائيل ، له مقاصده الايديولوجية، وأن صوتاً آخر لم يتح له فهم تلك المقاصد أو أنه استوعبها قضية فرعية، وعليه يمكن أن نعرض الاسئلة ادناه:

- إن مجلس النواب العراقي، قد يصوغ جانباً من تشريعاته على وفق مرجعيات نواب ينتمون الى فضاءات ايديولوجية ، أو اثنية ، أو نحو ذلك ، قد لا تمثل مجموع الشعب العراقي، فمن مجموع (329) نائباً في مجلس النواب العراقي حضر (180) نائباً للتصويت على القرار.
- كيف يمكن أن نطوع درس النقد الادبي الحديث في قراءة خطابات معرفية، سياسية ، دينية، من خلال مناهج مابعد الحداثة.
- ما مدى تأثير نظرية بلاغة الجمهور ، في أن تسهم في إعلاء صوت الجماهير، من خلال تحليل استجاباته، جماعية كانت أم فردية ، وقوفاً على صياغتها البلاغية، التي تتوسل وسائل التواصل الاجتماعي .
- ما مدى الاضافة التي يمكن أن تقدمها بلاغة الجمهور ، اداة معرفية، بموجبها ندرك الاستجابات ، فعلا مقاوماً لخطابات السلطة، بجميع مسمياتها وتمثيلاتها.

2-2 أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أنه أول بحث أكاديمي معرفي يقدم دراسة عن قانون مجلس النواب العراقي ، بشأن تجريم التطبيع مع اسرائيل، مستنداً الى نظرية بلاغة الجمهور ، التي تسلط الضوء في كيفية تلقي الجمهور العراقي لهذا القرار ، وبيان صياغة ملفوظاته، وكشف سماتها الاسلوبية، اشهاراً من تلك الجماهير في مواجهة ذلك القرار، وبيان مقاصده ومضامينه.

2-3 اهداف البحث

- تحليل تفاعل الجمهور العراقي مع قضية التطبيع مع اسرائيل.
- الوقوف على جانب من استجابات الجمهور العراقي، المختلفة مضموناً وقصداً .
- تحليل مزايا الخطاب الجماهيري العراقي ، وشفافية آرائهم من خلال تلك الاستجابات.
- الالتفات الى صوت الجماهير من خلال وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة ، بوصفها جزءاً رئيساً في صناعة رأي عراقي جديد.

2-4 فرضيات البحث

- الفرضية الرئيسة الاولى : وجود مبررات توجه قرارات مجلس النواب العراقي ، يفترض لها تماس مع حاجات الشعب العراقي.
- الفرضية الرئيسة الثانية : تلقي الجمهور العراقي لهذا القرار الذي صاغه مجلس النواب ، وتحليل استجاباته ، وقوفاً عليها ، دراسة معرفية ، بوصفها فعلاً لغوياً ، وانجازاً تواصلياً في مقاصده.

2-5 مجتمع عينة البحث

مجتمع عينة البحث جمهور عراقي ، مختلف في انتمائه الجغرافي والديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، مجتمع عشوائي ، التقطنا استجاباته من خلال وسائل التواصل الجتماعي (اليوتيوب) .

3- الجانب النظري

3-1 الاستجابة بوصفها معرفة وفعل تعبير

في جانب من هذا البحث أنه يكشف محتوى خصوصية الجمهور العراقي, عينة منه لها وجهات نظر إزاء قرار مجلس النواب العراقي في تجريم التعامل مع اسرائيل , وفحص استجابات تلك العينة , ومعانيها , وتحليلها فعلاً إرسالها تواصليا, وإنجازاً علامياً ملموساً على مواقع التواصل الالكتروني ,اليوتيوب أنموذجاً ,في ممارسة منهجية ترينا ذهنية الجمهور المنخرط في مواقع التواصل , وبيان مدى ادراكه ومعاينته لخطابات الدولة العراقية , التشريعية منها , والافصاح عند عقلية جمهورها , في مستوياته المختلفة ثقافياً واجتماعياً وسياسياً ,وتشخيص جانب من أوهام الايديولوجيا التي تمارسها السلطة المهيمنة على المشهد السياسي ,حين يجترح لحضات وعي تغدي منطق مخيلته فعلاً تواصلياً , يعيد صوغ المفاهيم , ذات الاشكاليات المعمية التي ((اختفت فيه المعلومة ,خلف اسوار من التضليل والخداع))(دهيرب عدنان سمير ، 2022 ، ص:15) , ومسائلتها من جديد , بمالها من ارتباط طبيعي بواقعهم البيئي ,فضلاً عن كون الاستجابات نشاطاً فردياً تتجسد فيه الكفاية الاتصالية , وممارسة تخلو من الرقب وإكراهات السلطة القمعية .

وقد اقتضى البحث أن تتوزع الاستجابات مضمونياً الى مثيرة واتباعية، المثيرة كانت اكثر تمثلاً, بوصفها تحاول ان تتحرر من بطركية السلطة ,بحثاً عن صوت له هويته الجديدة , خلاف الاستجابات الاتباعية , ذات القناعات الخاضعة لمرجعيات , لا تحتمل مناقشة او تفكيراً او اعتراضاً , لغرائزها الاولى .

وأحسب أن فضاء الاستجابات المثيرة يدشن مرحلة لا تخضع للمحرك العاطفي, إنما استبصار عقلي , بالضد من عقلية التدجين , التي لحضناها في الاستجابات الاتباعية, اذ الأخيرة (الاتباعية) صوت حضورها يماثل مقاصد مرجعياتها الايديولوجية , تلك التي تطوقه تفكيراً وتفكراً , بما يجعل صوته حبيساً , غير منفصل عن اللوغس , الذي دجنه معرفة وتغذية غير موضوعية .

ذلك بخلاف الاستجابات المثيرة والتي جسدت كفاءات المتكلمين في أنماطها الاربعة (ينظر : أروكيوني ، 2008، ص:81) . والتي قدرتها التمييز بين الخطاب المزيف و الحقيقي, بين حالة الجماهير المحتال عليها وبين المتحايل عليها , استجابات تأبى الوقوع في شراك التزييف الفكري الذي صاغته الاحزاب السياسية (فتنة, هياجاً شعبياً , طائفياً .....) لتحقيق منافعها الضيقة , إنها استجابات مقاومة نرفض البقاء صامتة مستبعدة , أو مقصية و مقيدة , عن ايصال صوتها ووجهة نظرها كفعل مقاوم ومشارك في انتاج خطاب جديد , له انجازه التواصلي الصريح والواضح في إزدراء الخطابات الشمولية , وتعريتها , ونقدها , وتصويبها , في ممارسات لغوية وغير لغوية , لها محاجها المنطقية في تعزيز الفهم (ينظر: عبد اللطيف ، عماد ، 2012، ص: 48) ,كذوات جديدة , في فضاء التواصل الاجتماعي .

وعطفاً لما ذكرناه , نلمح شيئاً اخر في تلك الاستجابات , إنها انطوت على تحد أخر يتجاوز عدم الخضوع , الى إلهام الجمهور أن يعيدوا بوصلة التنوير , تجاه المشاعر الانفعالية , التي تفكر على وفق الاتباعية المتشكلة في عقليتها , وعلى وفق منافع السلطة (البطركية) التي ترسم سلوكها , عقائد هوسية , تبررها حقائق مزيفة دينياً وتاريخياً , لتكون –حسب تفكيرهم- حقائق لاجدال فيها أو معها , ترسخ في اذهانهم ممارسة الاذعان , امتثالاً اتباعياً لمقولات مرجعيتها , بخلاف الاستجابات المثيرة استبصاراً للمدونة الدينية أو التاريخية , وعياً مقاوماً ومجدداً في تفليتها وبيان مصداقيتها , وكشف حقائقها .

2-3 الاستجابة المثيرة والبحث عن الهوية

واحدة من ممارسات الفعل النقدي المعاصر , سؤال الهوية ,كيف تنشأ ؟ , أين تزدهر ؟, متى تضمحل وتختفي ؟ ونحو ذلك من الاسئلة المفترضة عن خصائصها وتنوعها وثباتها ...., بوصف الهوية إعادة صوغ للوعي الفردي والمجتمعي ,فهي نقطة تجمع وتحلق مباشر بوجود الجماهير , بحثاً عن كينونتها , التي تبرز في منعطفات التأريخ , وتمتحن حينها ,لعياد صوغها تأسيساً معرفياً , في عصر مابعد الحداثة , المنفتح عن سؤالات الوعي بها وبوجودها (ينظر : دوبار، كلود، 2008، ص:21).

واتماما لما ذكرناه ,كانت الاستجابات المثيرة –تحديداً- اعادة صوغ للهوية العراقية , حين يعاد طرحها معالم وعي جديدة , في فضاء التواصل الالكتروني , فعل استجابة يراهن على تحييز هويته , وعياً ابستمولوجيا يفارق فضاء السلطة , وانساقه الفئوية الاتباعية المتشبثة بأوهام مذهبية ,تؤكد الخروج من دائرته الملوثة بحثاً عن هوية لها أرضية مشتركة أكثر أتساعاً بين جمهورها المختلف في كل شيء, دينياً واجتماعياً وقومياً , لكنه متحد صوب مشروعية الوعي بهوية لها مرتكزات شخصية ضمن فضاء جديد , ترسم من خلاله هوية كرنفالية عراقية , متحررة من ربقة الهويات الفئوية المتصارعة , إساءة للوعي الجماهيري , هوية تسعى للخروج من ربقة التاريخ المر , نحو أخرى جديدة تؤسس دهشة في بلاغة استجابتها.

ويمكن للقارئ أن يلمس في مدونات الاستجابات المثيرة , هوية عراقية تشق طريقها وسط حقل الغام ملوث , مؤسس خطاباً علامياً , على مواقع التواصل الاجتماعي , معارها الفهم والتفهم لما يحيط بالعراق , من خلال اشغال العقل والوعي , وإعادة صنع القرار الجماهيري قناعات جديدة , تأبى الخضوع الاعمى , وهذا ما لحضناه في الاستجابات التي انتجها الجمهور العراقي إزاء قرار تجريم التعامل مع اسرائيل , بطرق آراء مختلفة , اختياراً للمفردات والتراكيب ووسائل الحجاج والاقناع (ينظر: بروطون، فيليب، 2013، ص:67) , معرية اشهار السلطة , لتتجلى اصوات غير مزيفة , اصوات موحدة في هويتها , موجهة نحو تصحيح مغلوطات التاريخ , الذي مورس تعمية جماعية , في ظل شرعية التفكير للمخالف لها .

3-3 مدونة التمثلات المدروسة

لابد من الاشارة الى قضية رئيسة بشأن تلك الاستجابات , بنوعيها المثير والاتباعي , بوصفها خطاب عينة لافراد عشوائيين , قد لا يمثلون نخب المجتمع العراقي , اجتماعياً وثقافياً , وقد يمثلون جانباً منه , أي إننا لانجزم على ارتفاع الذهنية المعرفية لتلك العينة موازنة بالشعب العراقي , بقدر كونهم تمثلات لاستجابات عملية مبثوثة على مواقع التواصل الالكتروني , تمكننا من الوقوف على انموذج جماهيري , يمارس اشكالاً من الاداء اللغوي وغير اللغوي , تجاه خطاب السلطة التشريعية , في قرارها المتضمن تجريم التعامل مع اسرائيل .

ومن هنا نشير أن تلك الاستجابات ليست تصريحاً (منا), يرفض ما أقره مجلس النواب العراقي, بقدر عدها رؤية لها أبعادها المعيارية , وقصدية تحليلنا لتلك الاستجابات كونها تحريرية فردية, مثلت عقلاً عراقياً نوعياً في انتساب افراده الى مجموعات مختلفة قومياً واجتماعياً , تدور حول موضوعة واحدة , أثارت فئات من الجمهور العراقي , فكتبوا تدويناتهم بشكل مختلف عن أجهزة رقابة السلطة, جسدتها مواقع التواصل الالكتروني , فكانت تلك التمثلات المفترضة في بحثنا هذا, صعبة التحري والتدقيق عن مرسلها , وفي ذلك سر حقيقتها ومصداقيتها , لأنها غير مشوهة , آنية وفردية , مقصودة غير مزيفة, سواء أكانت من الاستجابات المثيرة ام الاتباعية , بوصفها معبرة عن ذهنية الضمير الجمعي العراقي .

4-3 استجابات الجمهور المفترض في اليوتيوب

يعرف موقع (اليوتيوب) كونه ((موقعاً يتيح امكانية إرفاق أي ملفات تتكون من مقاطع الفيديو على شبكة الانترنيت , دون أي تكلفة مالية)) (صادق، عباس مصطفى، 2008، ص:19 – 30) . فهو من المواقع التي لها انتشار جماهيري في فضاء التواصل الالكتروني في بث مقاطع فيديوية (صورة وصوت), يتمكن الجمهور من خلالها إبداء الرأي والتعليقات , بحسب رغبة المنشئ – احياناً - , وتكون تلك التعليقات لغوية أو غير لغوية , كما يمكن للمشاهد أن يفيد من تلك المقاطع الفيديوية على اليوتيوب في قضايا اخرى .

وتمثلات استجابة الجمهور العراقي بإزاء مقاطع فيديوية لجانب من جلسات مجلس النواب العراقي , في تصويته ,على تجريم التعامل مع اسرائيل , وقد اخذنا عينة من تلك الاستجابات وحصرناها بحدود(300) استجابة , مع استبعاد الاستجابات المتماثلة مضموناً او فيها اساءات جارحة في الكلام موجهة للسلطة , أو كتبت بصيغة علامة ترقيم أو رموز مستهجنة محتوى , او نحو ذلك ,

وتلك الاستجابات ابقيناها بلغتها الدارجة , أو غير الصائبة لغوياً واملائياً, اتماماً في مصداقية بحثية تكشف جانباً من انتماءات الجمهور لفضاء عراقي واسع في مرجعياته الثقافية والاجتماعية , مع إعادة طرحها في جهازنا التحليلي النقدي بالشكل المقبول لغة بحثية.

كما نشير الى تأرخة تلك الاستجابات متغيرة زمناً , على وفق من يرى الفديو , وهي لاشك قد تستمر زمناً مفتوحاً , قد تكتشف فيه دلالات وتعليقات جديدة , قد تكون عربية او اسلامية , تطرح فيه افكاراً لم نألفها او نتصور انبثاقها من الذوات المألوفة في ذهنيتها .

والاستجابات المتحققة من ثلاثة مقاطع فيديوية على موقع اليوتيوب سنة 2022, وقد اكتفينا بها معياراً يمكن الاتكاء عليه , مركزين على استجابات الجمهور على تلك المقاطع الفيديوية عينة لبحثنا الاكاديمي , في فضاءات سائدة ومقبولة في الشارع العراقي .

وهي كالآتي :

أ- قناة العربية في 28 مايو 2022, المشاهدات :97,547 والتعليقات 1004

ب- قناة الجزيرة في 28 مايو 2022, المشاهدات 39,667 والتعليقات 661

ج- قناة العراقية في 26مايو 2022, المشاهدات 17,914 والتعيقات 170

4- الجانب التطبيقي

4-1 الاستجابات المثيرة

يعتقد الباحث أن ثمة استجابات تضمنت انقلاباً في افكارها , حول احداث التاريخ والسيرة لظهور ذهنية حطمت فضاءات التضليل , اذ كانت استجابات كسرت حاجز الخوف , في كتابات جريئة تكشف تغييراً عميقاً تجاه تصورات المخزون الموروث في شأن اسرائيل , فكانت مثيرة في تشكيل وعي جديد, يرادف في قوته منظومة السلطة , من خلال استجابات فضائية , فيها يحاول الجمهور ان يستبصر مصالحه , وبما يعتقده نابع من عقل لا يخضع للغرائز , ونحسب أن تلك الاستجابات المثيرة يمكن ان تتوزع على تفريعات ,كالآتي :

4-1-1 موجهة لمجلس النواب وقراره : منها

((لو جان يتضارب مع مصالحك ما جان باركت))

طاح حظكم وحظ الزمن الردي اللي ولاكم على مقدرات البلد

((الحلبوسي ممثل وهو من صنع الهليج (الخليج) .....، وهذا الكلام والفعل العلني من قبله.....لإعطائه صفة الوطني , والضحك على العراقيين))

((عمي شوفو حل لشعبكم ،مو تركضون وره التطبيع ، والله انتم سفلة))

((يابه يولد (ياولد) عندي كتاب وزارة العدل من عام 1968 أو عام 1958 ، وذكر تجريم اي واحد يطبع من اسرائيل ...، بعد شنو هل التمسلت))

((اذا بيكم حظ قروا الموازنة وشكلوا حكومة وحلو مسألة الكهرباء))

((القانون النضحك (للضحك) .....، والنضحك (والضحك) بالقانون لايجرم السياسات الثلاث ؟؟؟، مع الاسف على العراقيين))

((انتم تضحكون على منو بهاي السوالف))

((لو تخلي كرون أفضل يا بو دهن))

((يعني بعد يستفيد من هذا القانون))

((بعد وكت))

ومثل تلك الاستجابات تعيد صوغ مجلس النواب العراقي ،رفضاً وتحريضاً في آن واحد ، موجهة بشكل واضح للذات التشريعية التي انتجته بوصفه إسقاطاً من الذات التي شرعته ، وحيلة ماكرة يحمون بها عيوبهم وفسادهم ، معبرة عن حال الجماهير التي اصبحت تفكر برؤية تفارق الهياج الشعبي(ينظر: عبد اللطيف، عماد، 2013، ص:39) ، رؤية تستبصر ما آل اليه الانسان العراقي بجميع طوائفه ، لتكون تلك الاستجابات قد استوعبت (نقائض) السلطة التشريعية ، الواقعة تحت التحريض والاثارة والتشوية ،بدلاً من الانشغال في صياغة المهم والاهم مما يعانيه الوطن وأفراده بعيداً عن الانخراط في مماحكات مبالغ فيها، ضحيتها الانسان العراقي وهويته الممزقة .

4-1-2 الميتا- استجابة

نمط من الاستجابات يعطي الحق لصاحبها أن يتحدث عن ذاته ، طارحاً اسئلة عن العلاقة بين هذا التشريع والواقع المعاش ، من خلال التفكر والتامل بما هو خارج هذا التشريع . وفيها التمثلات أدناه:

((عندما يكون الحكام طغاة يتركون حل مشاكل شعبهم الداخلية ويتوهمون لخلق مشاكل خارجية لالهاء الشعب))

((هاي هيه مشكلة الازمة المالية انتهى ، وسوف يكون هناك انتعاش اقتصادي لامثيل له .....، مشاكل الطاقة جذرياً انحلت ، وسوف يكون هنلك فائض يمكن تصديره.....،..... المستشفيات والمدارس تم حلها الى غير رجعة .....، تعرفون شنو انتم ....))

((ما انزعجتوا من نهب العراق وقتل شعبه))

((شيء جميل ،ورغم أن معظمكم جاء على ظهر الدبابات الامريكية))

لما آل اليه مصير العراق وشعبه ، كانت تلك الاستجابات المثيرة صوت استهجان لفشل السلطة، في تشريع قانون يجمعون فيه فشلهم عن طريق استبعاد المهم للشعب العراقي، بآخر منقطع الصلة في تأثيره عليهم ، مفروغ منه إدراكاً ، نحو الاسقاط النفسي حيلة تكشف تبرير فشلهم خطاباً عراقياً صادقاً ، ولذلك جاءت الاستجابات

((عمي شفنه هواي من هاي الشكولات))

((اشعب بيحالل واتو ياحكومة فاشلة ادرورون سوالف امكسرة ، دشوفو حال الشعب او امور او حاله المتردي))

((يصيحون نعم نعم للعراق وهمه زاربين بالبلد زراب))

((وتبقى القاعدة الاقتصادية الفاشلة الطالح حضهه والظالمة موجودة بالعراق))

((على اساس العراق وشعبه مرتاح ، والحكومات جا علينمن المواطن العراقي من الدرجة الاولى ....، الله يخلص العراق وشعبه منكم))

((والله عيب عليكم حلو مشاكل الفقراء ، راح يموت الشعب وانتم ملتهين بأسرائيل والتطبيع وتقسيم المناصب))

إن تلك الاستجابات هي انطباعات تدور حول دلالة الحدث بشكل غير مباشر ، من خلال اصوات لها وعيها المتواضع تجاه تشريع مجلس النواب العراقي في مسألة التجريم مع إسرائيل ، فهي لاتدور في فلك واحد أو تتقيد بتفكير محدد مع إنها تتخذ فعلاً قصدياً في مواجهة خطاب السلطة التشريعية، كاشفة عن عورات مجتمعية وسياسية واقتصادية ، بوسائل (الميتا- لغة) (ينظر: كيلاني ، مصطفى، 1992، ص:25) القائمة على الاستجابة التفاعلية ، بشكل غير خاضع لتصور محدد ، إنما استجابات تخضع الى تأكيد التواصل بين النص (التشريع) والمستقبل، أي بما يثيره من تحريض للجمهور ، ليوقضه في أرسال استجاباته المعبرة عن وصف ، يفكك شفرة ذلك التشريع ، بإعادة صوغ جديد ، ولتعلن بوضوح عدم تجلي القناعة التامة بأصدار هذا القرار في مثل هذا التوقيت ، لان ظروف انتاجه مورست لاسباب سياسية حزبية ضيقة ، أغراضها تسليعية متجردة من المصداقية الاخلاقية .

4-1-3 استجابات السخرية

واقصد بها استجابات عفوية صادقة تمثل رسائل لها دلالاتها المتنوعة ، حين حملت مضامين السخرية من ذلك القرار ،بما قدمته من نصوص تكشف رؤية نقدية بلغة ساخرة ومبسطة جداً لتكون فاصلاً بين وعي الجمهور والتضليل الايديولوجي لاحزاب السلطة ،قادرة على ايصال مقصدية الرسالة ، في اقترابها من خيال الجماهير ، ومن تمثلاتها :

((العراق ارخص بلد عالمي .... من ناحية الجذب السياسي ....، والتحشيش والتفليق ....)) .

((اسرائيل تحصن نفسهه وتدخل انذار صاعق بعد سماعها هذا الخبر، تكبيير هههههههه)).

((مبروك للشعب تصويت البرلمان طيططط))

((طيططط ع اساس اسرائيل اشوفكم لو تندلكم))

((لاكن لايوجد قانون محاسبة الفاسدين))

((شكرا مجلس النواب هسه احنه بخير ....، وراح نتزل للشوارع نحتفل هههههه))

وثمة استجابات حملت مضمون السخرية ، لكننا لم نذكرها ، لان لغتها جارحة في مضمونها للشعب الدارج .

ان تلك الاستجابات الساخرة تكشف تحولاً في البنية الذهنية التي صاغت تلك الاراء ، في قهرها وانسحاقها الداخلي من تلك الاحزاب السياسية الحاكمة ، فاعادت صوغ خطابها ألماً منسوباً للسخرية ،كأنه مواجهة بطريقة بلاغية واعية ، لذلك المكبوت والمسكوت عنه ، موجهة في تركيبها اللغوي والمضموني ، قصداً شعورياً انتجه جمهور نفسي ((عبارة عن كائن مؤقت مؤلف من عناصر متنافرة ، ولكنهم متراصوا الصفوف للحظة من الزمن)) (لوبون، غوستاف، 2011، ص:49) ، حاملة فكرة ورسالة ، موجبة للسخرية والتهكم بما تتضمنه من عنصري المفارقة والمتعة.

إنها استجابات لها دوافعها وحوافزها تخليصاً من هموم كتابتها ، وافصاحاً عن آلامهم المغلقة بالضحك على خطاب السلطة ، حيت تعيد صوغه سخرية بوسائل لغوية ،كانها جزء من وعي الشارع العراقي بفساد النخبة السياسية الحاكمة , والرد عليها برسائل احتجاج عن طريق النكتة .

4-1-4 استجابات الافصاح المؤثرة عن اسرائيل

ثمة استجابات حملت مضامين لم تألفها الذهنية العراقية ، استجابات مثيرة في تحررها من الخوف الجماهيري ، لها ثقتها بنفسها مع أنها متجانسة انتماء، وبمجموعها منزاحة عن الانخراط في الجمع المؤدلج ، عقائدياً أو قومياً نحو فئة ما، إنها استجابات تؤسس خيوطاً جديدة في تحررها من لا هوت نحو فئة ما ,

ومن تلك التمثلات :

((التطبيع ابرز حالة مع اسرائيل))

((عاشت دولة اسرائيل عاصمتها القدس ، الله اكبر وليخسأ الخاسئون))

((أنا كمواطن عراقي التطبيع مع اسرائيل لا يضرني))

((سوف يسافر مستقبلاً الى اسرائيل بحجة الزيارة الدينية حسب القانون))

((واتم شعليكم بسرائيل ....، الاول حلو مشاكل الشعب))

((اتم انكس من اسرائيل وحق الحسين ، ناس ماتت من الجوع وهذوله كلا كلا اسرائيل))

((دون سلام مع اسرائيل نعلن استعدادنا لمزيد من سنوات الفقر والحروب ....، لن يتغير شيء حتى نغير افكارنا ونرتقي))

((كلا كلا اسرائيل .....،و اذا برلمان اسرائيل اشرف من برلمانكم شلووون))

((هذا القانون سوف يجر على العراق الويلات لايعرفها الا الله))

تمثل تلك الاستجابات صوتاً عراقياً جديداً له ظروفه المعنوية هوية جديدة ، لها خصائصها المفارقة في الوعي ، استجابات لها بنيتها العقلية المفكرة ، بما يمكن ان نسميها ((الجمهور المنظم....، جمهوراً نفسياً ...، كينونة واحدة ، تصبح خاضعة لقانون الوحدة العقلية للجماهير))(لوبون، غوستاف، 2011، ص:46) ، وصوتاً ناطقاً عن انتماء جديد يفارق المثير العاطفي المؤرشف للذهنية الاتباعية ، إنها استجابات تتحدى صوت السلطة التشريعية بقصدية تتكأ على حجج وحقائق استمدتها من واقعها المعاش من اللاهوت المذهبي والسياسي ، اللذين افقداها أبسط مقومات الحياة الانسانية . ونحسب أنها اصوات تتشوف لمستقبل آخر ، يريد السلام بعيداً عن الصراعات .

4-1-5 استجابات المقارنة

ثمة استجابات حملت من القصدية تحريكاً واضحاً ، حين دعت المشرع العراقي الى مسار آخر في هذا التصويت بشأن التعامل مع اسرائيل ،الى آخر يشمل دولة ايران ،كأنها حركة احتجاج للدفع بأتجاه الحظر وممارسته في أطار مقصود ، والجميع يعلم أن تلك الردود كان لها وجود مادي فعلي بالشارع العراقي على وفق وجهة نظر بعض الغاضبين من الجمهور العراقي الذي بزغت شرعيته في تلك الاستجابات في نسقين لساني وآخر في تظاهرات تشرين * ، ومن تلك التمثلات :

((لو هم يصوتون على قانون تجريم التطبيع الفارسي ، العراق يصير بخير))

((كان المفروض البرلمان يصوت ضد التطبيع مع ايران))

((يحاول تلهية الشعب العراقي بسالفة تجريم التطبيع مع اسرائيل وناسي جرائم السياسي))

((والله ياريت يا حلبوسي تصدرنا قرار آخر بتحرير المناطق الغربية من احتلال الميليشيات الايرانية))

((كلا كلا للاحزاب الاسلامية))

((اضيفوا لها تجريم العالة لايران))

لا شك أن تلك الاستجابات هي امتداد لنوع من التفكير المتضمن عواطف ايديولوجية لها ظروفها الخاصة في انتاجها وصياغتها نصاً له معانيه الصريحة ، الآتية من خلفيات متعلقة به، لتكون تلك الاستجابات محاولة لربط تشريع مجلس النواب العراقي بحدث يتزامن معه، ، من خلال الافصاح عنه موازنة بغيره ، وهي استجابات جريئة تستفيد ((من حرية التعليق التي تتيحها المواقع التواصلية ، ومن صعوبة التتبع وتجهيل المصدر ، كخاصيتين من خصائص التواصل الاجتماعي في الفضاء الافتراضي))(حاوي، صلاح وآخرون، 2017، ص:231) .

ومما لاشك فيه أن لغتها مرتبطة بقصدية كبيرة ، لغة ثائرة على وضع معين لفئة مقهورة في داخلها ، تستعين بذلك المنطوق المتماشي مع مشاعرها وهويتها الراسخة انتماء ذهنياً وسلوكياً ، ولذلك كانت تلك الاستجابات تطويع مضمر في مواجهة السلطة المتداعية ، انتماء لجهة دون اخرى.

4-1-6 استجابات شارحة

نلحظ بعض الاستجابات تحاول أن تبين ايضاح جانب من تشريع مجلس النواب ، دون الغوص في مضامينه ، وعلى وفق مايمكن قوله من كلام محدد في فضاء اليوتيوب ، وقد اختلفت تلك الاستجابات بأختلاف ذهنية الجمهور ،

ومن تلك التمثلات:

((قرار جميل والاجمل سرعة التصويت عليه ... ولكن اليس من الواجب ان يتوحد البرلمان على امور البلاد وهو الاهم بالنسبة للشعب ... اليس من الواجب التصويت على ماينفع المواطن ، فلماذا هنا يتأخر التصويت لمنع الفقير ومصلحته))

((خطط جديدة للضحك على الذقون))

((قرار جيد ...، لكن ليس هذا المطلوب ..، فنحن لايمكن ان نصدر هكذا قانون ...، ونحن نتعاون مع مصر والاردن التي ترتبط بعلاقات رسمية وثيقة مع اسرائيل))

((العراق مجموعة تناقضات من يتكلم بالوطنية ، هم اناس سرقوا البلد ونسوا شعبه المظلوم ...، ومن يتكلم لا للتطبيع مع اسرائيل ، مستعد للاتفاق مع اصدقاء اسرائيل لاجل مصالحه الشخصية ...، وبالمناسبة بلد لايقيم علاقات مع اسرائيل ، سوف لن تدعمه امريكا ولا اوربا))

تحاول تلك الاستجابات أن تعرض وجهات نظر الجمهور في ارسال معنى يدور حول تشريع مجلس النواب ، ولكن دون التعمق في ايضاحه كلياً ، إنما شذرات تبين جانباً من عقلية الجمهور تجاه هذا التشريع ، معتقدة انها تكشف عن المفكر به ، ذلك الذي يعرض حقائق لها تماس لهذا القرار(تجريم التطبيع) ، وان صياغته القرار لا أرتباط لها بمعاناة الانسان العراقي ، من خلال الاستجابة الشارحة استنطاقاً لتشريع مجلس النواب ، ببيان على وفق معلومات شخصية فردية ، يحاول أن يشكلها موقفاً لغوياً مكتوباً ، جمهوره يجتمع على اعادة فهم مجتمعي ، لاينخدع في الانجرار مع قوانين المؤسسة التشريعية .

4 – 2 الاستجابات الاتباعية

4-2-1 استجابات الاهتياج الطائفي

وهي استجابات تعكس ذهنية اتباعية لجمهورها ، وان كان تواترها فقيراً في حضوره على وسائل التواصل الاجتماعي المرتبط في تشريع البرلمان العراقي تجريم التطبيق مع اسرائيل . وهذا النوع من الاستجابات يتضافر مع مرجعيات العقيدة والايديولوجيا من خلال انتمائها للمثير المذهبي ، الذي كون سيكولوجيا الجماعات الدينية الاولى ، بمعنى اخر يتكأ افرادها على المحرضات التي شكلت عقلياتهم وافكارهم، سمات مستمرة تؤسس وجودها اختلافاً اقصائياً للاخر ، اتكاء على التراكمات العقائدية ، تلك التي تبرر الى السطح بشكل واعٍ أو غير واعٍ ، بسبب تلك الدوافع المخبؤة في مزاجهم ، والتي حقيقتها عدوى ذهنية للافراد ،الذين تنغلب فيها غرائزهم على تصرفاتهم السلوكية والذهانية .

ومن تلك التمثلات العقيدية :

((لأنه يعرف أنه بداية النهاية لحكم الشيعة في العراق))

((حلو وهامني وشكراً للنجف))

((الشيعة دائماً مواقفهم مشرفة))

واحسبها استجابات تنتمي للمثير المذهبي ، وهي لم تسجل حضوراً واضحاً ، لانها حصيلة تراكمات ذهنية ، تؤسس وجودها اختلافاً اقصائياً للاخر، والمثير (قرار مجلس النواب) لا علاقة له في هذا الجانب المعتم في تغذية المشاعر المذهبية ، التي تقترب فيه ذهنية حامل شهادة الدكتوراه مع منطق رجل شارع مع عقل قائد سياسي ، منصهرة كلها في صوت واحد .

اذ تمثل تلك الاستجابات تأسيساً في لحظات التاريخ من فئات مؤثرة بغرائز الانتماء ، متجاورة اللاوعي واللا مفكر فيه ، مفارقة الخيال والموروث والمضخم بأنويته ، ذلك الذي لايرى غيره ، هوية لها وجودها القار في الذاكره البشرية .

إنها استجابات تخضع لمحرك يربط جماهيرهابذاكرة تراثية ذات لباس مذهبي او فئوي قاصر عن ادراك الهوية الكبرى ، انها استجابات محكومة باقصاء الاخر ، انها انثوية حتى درجة الهوس ، لان همسها غرائزي ، منقاد لمرجعيتها في العقيدة ، تلك التي تمنع الروح النقدية لديه .

وبسبب هذه الاتباعية الملوثة ، تكون قد حرمت الروح المتفكرة تميزاً في موضوعة تشريع مجلس النواب العراقي ، دون تبصر او استبصار ، لانها امتداد للصراع المؤدلج بين السنة والشيعة وقد انصهرت لا عقلانية في تسيير اتباعه وتحريكه نحو اوهام معتقداته الراسخة في ذهنية جمهورة ، بوصفه نسقاً يدغدغ مشاعر جمهورة المؤنث ، ويظهر ويختفي على وفق مصالح الطبقة الحاكمة ورجال المؤسسة الدينية ، لأنه وببساطة ما علاقة الشيعة كجمهور بقضية تشريعية صاغها مجلس النواب العراقي ، وببساطة ايضاً انها استجابات تنطوي على وهم طوباوي ، يقوم على فكرة الحاكم (سني) قبالة المحكوم (شيعي).

5- الخاتمة

من ثنيات الدراسة يمكن ان نؤشر نتائج أفرزتها تلك الاستجابات المختلفة في مضمونها تجاه تشريع مجلس النواب العراقي في تجريم التعامل مع دولة اسرائيل .

1- إن تلك الاستجابات قد تكون في مجملها مفاجئة وصادمة بمقولها اللفظي ، الذي يؤكد تعزيز صورة جديدة عن الشعب العراقي، افتقرنا حضورها الرسمي بفعل وسائل اعلام السلطة التي غيب تلك الحقائق ومصاديق وجودها.

2- إن تلك الاستجابات الجماهيرية ستكون في قادم الايام قوى حاضنة لتغيرات جوهرية في الشأنين الاجتماعي والسياسي ،ومصدراً داعماً للتغيير في مفهوم ادارة السلطة تجاه دولة اسرائيل .

3- تحمل في طياتها بزوغ هوية جامعة تفارق الهويات الفرعية ذات السمة المذهبية والقومية ، هوية تبحث عن حقوق الانسان العراقي بعيداً عن الشعارات الزائفة والكاذبة والنفعية ،تلك الشعارات التي اضاعت الوطن واهله .

4- استجابات رفضت الاوهام المقدرسة التي افقدت الشعب العراقي التفكير بمصالحه ، رغم وسائل احزاب السلطة الضاغطة في توضيف مخيال اسرائيل على الذهنية العراقية، فكانت تلك الاستجابات وعي جماهيري اماط اللثام عن تلك الاقنعة وتضليلها القائم على استمالات عاطفية كاذبة .

5- ان تلك الاستجابات الجماهيرية تحدث تابو السلطة والقوانين التي اصدرتها أذرعة مجلس النواب العراق، وقد تنوعت مضامينها حراكاً جماهيرياً ،يختلف في ايديولوجياته التي تتبنى تغييراً في وجهات النظر تجاه دولة اسرائيل .

6- لم تكن تلك الاستجابات عفوية ، بل انطوت على قصدية واعية في حجاجها الذي انطوى على دلالات ومعاني انسجمت مع تغير اصاب ذهنية المجتمع العراقي ، بما افرزته من كلام له ابعاده في بناء هوية وطنية جديدة ، رسختها تلك الاستجابات الجماهيرية .

7- ملفوظات تلك الاستجابات جاءت بسيطة وعفوية ، تنطوي على دلالات مدركة افرزتها استجابات الجمهور ، رغم نشأته المغروسة ايديولوجيا ضد دولة اسرائيل ، والمثقلة بالشائعات والدعايات والخطابات التي تصب في تشوية صورتها .

8- إنها استجابات لها رؤيتها الحجاجية الحوارية المنضبطة، المتبلورة وعياً جديداً يؤسس خطوطه العريضة ، بحثاً عن هوية عراقية متحررة من بطركية الدين والسلطة ، متجاوزة الاثارة العاطفية ، تمييزاً بين الحقيقة والصواب ، للوصول الى أحكام الموروث العرقي والاجناسي وهيمنة الاعلى على تفكيرها ، بحثاً عن هوية عراقية تستبصر وجودها جزءاً من الهويات الكبرى، وليس الهويات الفرعية .

6- قائمة المصادر والمراجع

1- أروكيوني ، ترجمة : ريتا عوض، 2008 ، المضمر ، ط1، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت .

2- بروطون ، فيليب ، 2013 ، الحجاج في التواصل ، ط1، المركز القومي للترجمة ، القاهرة.

3- حاوي ، صلاح وآخرون ، 2017، بلاغة الجمهور ، مفاهيم وتطبيقات ، ط1 ، دار شهريار ، العراق.

4- دوبار ،كلود ، ترجمة : رندة بعث ، 2008 ، أزمة الهويات ،تفسير تحول ، ط1 ، المكتبة الشرقية ، بيروت.

5- دهيرب ، عدنان سمير ،2022 ، المعلومة ، الرمز، الشعار ، دراسة سيميولوجية إتصالية في حراك تشرين ، ط1، دار مكتبة دجلة ، بغداد.

6- صادق ، عباس مصطفى ، 2008 ، الاعلام الجديد ، المفاهيم والوسائل والتطبيقات ، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، الاردن.

7- عبداللطيف ، عماد ، 2012 ، استراتيجيات الاقناع والتأثير في الخطاب السياسي ، ط 1 ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة .

8- عبداللطيف ، عماد ، 2013 ، بلاغة الحرية ، معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة ، ط1، دار التنوير ، بيروت –القاهرة – تونس .

9- لوبون ، غوستاف ، ترجمة: هاشم صالح، 2011 ، سيكولوجية الجماهير ، ط1 ، دار الساقي ، بيروت لبنان .

10- العبد ، محمد ، 2005 ، النص والخطاب والاتصال ، ط1، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة .

11- كيلاني ، مصطفى ، 1992 ، وجود النص –نص الوجود ، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس .

الاستاذ الدكتور : وليد شاكر نعاس

- جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
- قسم اللغة العربية
- حاصل على الاستاذية منذ 2006
- البريد الالكتروني : saifjawad1346@gmail.com
- السيرة العلمية
  - الماجستير / جامعة بغداد / كلية التربية / ابن الرشد 1993
  - الدكتوراه / جامعة بغداد / كلية التربية / ابن الرشد 1997
- عميد كلية التربية / جامعة المثنى 2009 – 2013
- عميد كلية الآداب / جامعة المثنى 2013 – 2014
- مناصب علمية وادارية مختلفة
- عدد المؤلفات من الكتب المطبوعة (12) كتاباً
- قيد الطبع (3) كتب
- ابحاث علمية قاربت (30) ثلاثون بحثاً منفردة او مشتركة نشرت في مجلات علمية مختلفة.
- اشترك في عدة مؤتمرات
- اشرف على ما يقارب (23) ثلاث وعشرون رسالة ماجستير ، (9) اطاريح دكتوراه .